عنوان الدرس: دور أدب المقامات في كشف عيوب المجتمع العباسي

مقدمة :

يعتبر العصر العباسي الثاني فترة زمنية مهمة لميلاد نوع أدبي جديد و هو المقامة التي واكبت تطورا ثقافيا و سياسيا مذهلا كانت له نتائجه المثمرة على المجتمع العباسي الذي كان مسقطا بكل تغيراته و تطوراته في نص المقامة التي احتضنته ورحبت به لتبرز مدى ارتقاء الفكر العربي وهذه المقامات إذ ما دققنا النظر في محتواها لوجدناها عبارة عن مجموعة من النوادر و الحكايا و المطيبات بالإضافة إلى القصص الصغيرة ذات المواضيع الطريفة التي تعالج كل قضايا المجتمع الأدبية و الفكرية و الاجتماعية بطابع سحري تهكمي وبلغة بليغة موجزة و رنانة تستميل السامع فتعد النص او الرسالة الناقدة التي تضع لكل قضايا المجتمع حل وذلك أثناء تسليط الضوء عليها لإيصالها الى الخلفاء او الحكام من اجل نقل صوت الفئات الهشة و المهمشة وفق هدف واضح بلغة جميلة و طابع إيفاعي مسجوع ولها بطل هو من يقدم حدث ظريف إما ان يكون نص أدبي أو مسألة دينية أو مغامرة مضحكة أو أية قضية من القضايا الاجتماعية فهي سجل تحمل قضايا الناس وتحاول معالجتها وفق طرق معينة حسب مقتضى حال الموضوع و المجتمع,

الجذور التاريخية لنشأة المقامة :

نشأت على يد العالم اللغوي أبو بكر بن دريد المتوفي عام 321ه و قد كتب 40مقامة كانت الأصل الأول لفن المقامة ، ولكنها مقامات لم تعرف عند العرب بالقدر الذي يؤهلها للتناقل و الاستفادة منها,

ثم جاءت على يد اللغوي أحمد بن فارس 395ه الذي كان له زاد من هذه المقامات ، ثم جاء بعده بديع الزمان الهمذاني ، وكتب مقامته المشهورة متأثرا بابن فارس ثم توالت أسماء كتّاب المقامات ومن أشهرهم أبو القاسم بن علي الحريري صاحب مقامات الحريري ثم كتاب المقامات للزمخشري اللغوي المفسر و سماها أطواق الذهب ، كما لم يخلو العصر الحديث من هذا النوع من الأدب و هو محمد المويلحي حديث عيسى بن هشام و ناصف اليازجي ,,,

التعريف اللغوي للمقامة :

لغة : اختلفت المعاجم اللغوية في تعريف المقامة وهي في الأصل : اسم مكان من أقام ثم أطلقت على المجلس : فقيل مقامات الناس أي مجالسهم التي يتحدثون فيها ويتسامرون و قيل مجلس القبيلة أو ناديها أي مكان تجمعهم و تحدثهم,

و يقول القلقشندي في تطور معنى المقامة عبر العصور بمعنى تعبير عن المعنى القديم و أصبح بمعنى الأحدوثة في الكلام,

قائلا : و سميت الأحدوثة من الكلام مقامة ، كأنها تذكر في مجلس واحد يجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها,,

اصطلاحا : وقد عرف النقاد و الأدباء و البلاغيين المقامة بتعريف واضح صريح : هي قصة قصيرة بطلها أنموذج إنساني مكد و متسول ، لها راو أو بطل و تقوم على حدث طريف مغزاه مفارقة أدبية أو مسألة

دينية أو مغامرة مضحكة تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد للمجتمع أو السخرية ، وضعت في إطار من الصنعة اللفظية والبلاغية و لها هدف هو تبليغ الأجيال بأسس اللغة ,

أسباب نشأة المقامة :

الظروف السياسية :

يعد العصر العباسي نقطة تغير جذري و بخاصة في القرن الرابع الهجري حيث كانت كل المجالات على أجيج من روح التغيير في ظل الاسلام الذي جاء وقد وجد الخلفاء في تشتت بإقامة دويلات متفرقة المذاهب و الأديان و الوجهات السياسية التي أثرت على الشعب و أظهرت الكل على حقيقته

وفي ظل هذا التشتت السياسي ظهر الى الوجود فن المقامة بأصولها و فنياتها خاصة و أن عجلة الحركة الأدبية قد راجت مما ساعد العامة على التوسع و الانتشار ووفقا لتدهور الظروف السياسية التي حملت قضاياها نصوص المقامة وتجسدت أكثر في نصوص بديع الزمان الهمذاني التي كانت نصوص تحفل بهذا الفن ,

الظروف الاجتماعية : لما فسدت الأرضية السياسية تزعزعت فوقها كل القيم الاجتماعية بداية بطبقة الخلفاء و الحكام الذين أصبحوا في شتات يلملمون أشلاء دويلاتهم في أجواء مشحونة بانتشار أماكن اللهو واللعب والترف فانعكس ذلك سلبا على طبقات المجتمع وفساد أخلاقهم و تشتت وجهاتهم جراء الفقر و و سوء المعيشة و التهميش فظهرت فئات خارجة عن مقومات المجتمع ومنافية له كانتشار الكدية والزندقة والإجرام ,

الظروف الثقافية : نتيجة انتقال الأدباء و العلماء و كل عالم الى قصور الخلفاء من أجل امتداح و خدمة الخلفاء بغية تكسب أو طمعا في نيل منصب و لنا في مقامة بديع الزمان تصوير حي للحركة الأدبية و الثقافية أنذاك,

بناء المقامة :

لها عدة قواعد تبنى عليها وهي :

1 الحادثة تبنى على الحكاية و تعرض بتسلسل متتابع للأحداث بأسلوب مشوق في سرد الأحداث

2عنصر التشويق من اجل استمالة السامع

3 السرد المغري

4العقدة ذروة و مدى تأزم الموضوع المسرود و اقصى ذروته الدرامية مشكلة المقامة التي تنفرج بحل من الراوي

5التدرج في الحل باعتماد التحليل الدقيق للأحداث ثم تختم بنهاية هادفة

خصائص المقامة :

أسلوب يعتمد الكلمات المسجوعة و خلق البديع

تقديم موعظة أو طرفة أو ملحة في الأخير

قيامها على لغة الحوار يكون معقود بين بطل المقامة و راويها

تعد المقامة هي الجذر الأول لميلاد القصة عند العرب حتى وان اختلفت فيها شرط من شروط قيام القصة

تغلب على المقامة غرابة اللفظ و صعوبة فهمه خاصة انه يحتاج الى امعان فكر لفك شفراته و ذلك مقصود من اجل توجيه موضوعها الى فئة متخصصة وهي الفئة المثقفة من اجل تزويدهم بلغة بليغة رصينة تقدم لهم ذخيرة لغوية

اعتمادها على الحكم و المواعظ و القصص

يدور اغلبها على عنصر الاحتيال و الطواف بكل بقاع البلدان بغية الاسترزاق وتدور حول قصة طريفة حول احد المكدين او المحتالين لكن ذو ذكاء بالغ,